ميخائيل مشاقة
بين السيرة والتاريخ

ميخائيل مشاقة
بين السيرة والتاريخ

محمد العكش

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

العكش، محمد

ميخائيل مشاقة بين السيرة والتاريخ/ محمد العكش.

216 صفحة؛ 21 سم.

يشتمل على ببليوغرافية (صفحات 189-200) وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-745-0

1. مشاقة، ميخائيل، 1800-1888. 2. المؤرخون اللبنانيون - تراجم. 3. لبنان - تاريخ - العصر العثماني، 1545-1920. 4. سوريا - تاريخ - العصر العثماني، 1516-1920. أ. العنوان.

907.202

العنوان بالإنكليزية

Mikhail Mishaqa:
Between Biography and History

by Mohammad Al Akach

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن
اتجاهات يتبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الناشر

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

شارع الطرفة - منطقة 70
وادي البنات - ص. ب: 10277 - الظعاين، قطر
هاتف: 40356888 00974

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 4965 11 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 1991839 00961
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى
بيروت، حزيران/ يونيو 2026

المحتويات

كلمة المؤلف 11

مقدمة عامة 13

الفصل الأول: ميخائيل مشاقة مؤرخًا ومثقفًا
في القرن التاسع عشر 15

أولًا: تمهيد 15

ثانيًا: ميخائيل مشاقة: سياق النشأة والتكوين 16

ثالثًا: التكوين العلمي وتعدد وظيفة المعرفة 18

رابعًا: المسار الإداري والسياسي 22

خامسًا: التحولات الدينية والهوية العقائدية 23

سادسًا: مشاقة في عيون معاصريه 31

سابعًا: مشاقة مثقفًا-مؤرخًا في القرن التاسع عشر 33

ثامنًا: خلاصة 41

الفصل الثاني: الجواب على اقتراح الأحباب:
النص، السياق والبنية 43

أولًا: مدخل نظري للفصل 43

ثانيًا: تمهيد عام حول **الجواب** وتحليله من منظور تاريخي 44

ثالثًا: سياق تأليف النص والظروف السياسية
والاجتماعية التي شكّلت محتواه 46

رابعًا: العلاقة بين الحكي التاريخي
والرؤية التحليلية في النص 50

1 – تحليل الخصائص المعرفية والعملية لمشاقة مؤرخًا 52

2 – المصادر التي اعتمد عليها ميخائيل
في تأريخه للأحداث 75

3 – دمج الرواية الشخصية بالتوثيق التاريخي 79

خامسًا: خلاصة 84

الفصل الثالث: الذات والتاريخ في الجواب:
مشاقة كاتبَ سيرة ومؤرخًّا 87

أولًا: تمهيد 87

ثانيًا: كيفية كسر التقاليد السردية الكلاسيكية في السيرة 88

1 – سير القادة المحليين 88

2 – الطبقات 90

3 – نوع أدبي أقل تعقيدًا 94

ثالثًا: تجربة ميخائيل مشاقة في كتابة السيرة الذاتية 96

1 – أولوية التوثيق على الأسلوب 98

2 – إقصاء العنصر النسائي 99

3 – مزج التواضع بإبراز الذات 100

4- الألم، الفقد، والتجربة الروحية 100
5- التأثر بالتجربة السيرذاتية في مصر 101
رابعًا: السيرة الغيرية وموقعها في النص 102
خامسًا: السيرة الذاتية التاريخية مزيجًا نوعيًّا 110
1- الكتابة الهجينة: تقاطع بين الذاتي والتاريخي 110
2- تاريخ الذات في مواجهة تقاليد السرد العثماني 111
3- تعدد مستويات الخطاب السردي 111
4- الميول التأريخية في مقدمة **الجواب** 111
5- المنهج الوضعي والتحفّظ عن السرد الذاتي 112
6- نقد الموضوعية التاريخية ومكانة الذات 113
7- إشكالية الولاء والتأريخ البراغماتي 115
8- التخييل في الكتابة التاريخية والسيرية 116
9- الدوافع خلف مشروع السيرة الذاتية 117
10- أنواع السيرة الذاتية عند المؤرخين 118
11- السيرة وثيقةً وتأملًا في الزمن 119
12- السيرة مصدرًا تاريخيًا: بين الوثيقة والذاكرة 120
13- نحو سيرة غيرية تاريخية 121
سادسًا: دراسة السيرة الغيرية التاريخية 121
1- تعريف السيرة الغيرية التاريخية ومكانتها المعرفية 121
2- التحولات المعرفية ودورها في إحياء السيرة الغيرية 122

3- ضعف الاعتراف بالسيرة الغيرية وتحدياتها الأكاديمية 122
4- تأسيس هوية مستقلة للسيرة الغيرية 123
5- العلاقة بين السيرة الغيرية والتاريخ 123
6- إشكالية الاعتراف والسيرة الغيرية تصحيحًا للتأريخ 124
7- السيرة الغيرية التاريخية في **الجواب** 125
8- كسر الخط السردي في **الجواب** 126
9- المقاربات المتعارضة للسيرة الغيرية التاريخية 126
10- موضوعات السيرة الغيرية وتحدياتها الفكرية 127
11- جانب توثيقي إيجابي في **الجواب** 128
12- التناقضات والانتقائية في السرد العائلي 128
13- مهارات المؤرخ لدى مشاقة وأدواته المنهجية 129
14- إعادة قراءة **الجواب** نموذجًا تأسيسيًّا
في السيرة الغيرية التاريخية 130
سابعًا: المصادر العربية والسيرة التاريخية الذاتية/ الغيرية 131
1- السيرة والبحث الأدبي العربي المعاصر 131
2- أحمد أمين "السيرة كوثيقة تاريخية" 133
3- من ابن خلدون إلى مشاقة: تطور السيرة التاريخية 134
4- تحولات القرن التاسع عشر في كتابة السيرة 136
5- نحو أرشيف ذاتي بديل: السيرة إنتاجًا للمعرفة 138
ثامنًا: خلاصة 140

الفصل الرابع: إعادة إنتاج الجواب:
المخطوطات، الطبعات والترجمات 143
أولًا: تمهيد 143
ثانيًا: المخطوطات المتوفرة من **الجواب** 143
1- المخطوطة الكاملة 144
2- المخطوطة غير المكتملة 149
3- بعض الصفحات من "نسخة إبراهيم مشاقة" 150
4- **الجواب** والجامعة الأميركية في بيروت 151
5- هل توجد نسخة من **الجواب** في جامعة أكسفورد؟ 152
ثالثًا: إعادة إنتاج **الجواب** 153
1- مشهد العيان في حوادث سورية ولبنان 153
2- منتخبات من **الجواب على اقتراح الأحباب** 167
3- النسخة الإنكليزية من **الجواب**
(*Murder, Mayhem, Pillage, and Plunder*) 181
رابعًا: خلاصة 185
خاتمة عامة 187
المراجع 189
فهرس عام 201

كلمة المؤلف

لم يكن كتاب **الجواب على اقتراح الأحباب** لمؤلفه ميخائيل مشاقة مجرّد مادة تاريخية خام أُعيد اكتشافها في سياق بحثي، بل كان منذ البداية نصًّا ملتبسًا، مربكًا، ومشوِّقًا في آنٍ واحد؛ نصًّا يتجاوز تصنيف السيرة الذاتية أو التأريخ المحلي، ليقدّم نفسه بوصفه وثيقة فكرية تعكس تحوّلات أعمق عرفها المشرق العربي في القرن التاسع عشر.

جاء اختياري هذا الموضوع بدافع مزدوج: الرغبة في فهم لحظة تاريخية مفصلية من الداخل، من خلال تجربة ذاتية متجذّرة في تفاصيلها، وفي الوقت نفسه محاولة لفحص الكيفية التي تتحوّل بها السرديات الشخصية إلى أدوات للتأريخ، وأحيانًا إلى التأويل السياسي أو الطائفي.

تطوّر هذا المشروع عبر مراحل متعددة. ففي البدء، كانت القراءة الأولى للكتاب محكومة بالرغبة في تتبّع أحداث لبنان في عام 1860 وامتدادها إلى دمشق. لكن سرعان ما اتضح أن **الجواب** يخفي في ثناياه ما هو أعمق من الوقائع: لغة مزدوجة، ورؤية مشروطة، وسيرة ذاتية تشتبك مع العالم ولا تكتفي بوصفه. ومع كل قراءة، كانت تتكشّف تفاصيل جديدة، الأمر الذي دفعني إلى التعامل مع النص بوصفه ظاهرة فكرية وتاريخية في آنٍ، لا مجرّد شهادة.

واجهتُ تحديات حقيقية أثناء التعامل مع **الجواب**، أبرزها تعدّد طبعاته وتحويرها، وفقر الدراسات الأكاديمية التي تناولته خارج الإطار

الطائفي أو القومي الضيّق، إضافةً إلى الحاجة إلى إعادة بناء السياقين التاريخي والذهني اللذين وُلد فيهما هذا النص. غير أنّ هذه الصعوبات كانت جزءًا من الجاذبية التي يمارسها الكتاب، بوصفه وثيقة حيّة، مرنة، وموضع صراع على التأويل.

أرجو أن يُساهم هذا العمل في فتح أفق جديد لقراءة النصوص التاريخية ذات الطابع الذاتي، لا بوصفها شهادات فحسب، بل بوصفها أيضًا بِنًى سردية تنتمي إلى مجال معرفي شديد التعقيد، يُلزمنا بالتفكير في العلاقة بين الفرد والتاريخ، بين السرد والسلطة، بين الكتابة والهوية.

شكرًا من القلب لعائلتي، ولولديّ أوركيد وآماليا، على الصبر والمحبة والدعم المستمر. كما أخص بالشكر والامتنان والديّ الكريمين، وإخوتي وأخواتي الأعزاء، الذين كانوا دومًا سندًا في كل مراحل هذا العمل.

غِنْت، 7 آب/ أغسطس 2025

مقدمة عامة

يحظى كتاب **الجواب على اقتراح الأحباب** لميخائيل مشاقة بمكانة مهمّة ضمن نصوص القرن التاسع عشر التي ساهمت في تشكيل أنماط جديدة من الكتابة التاريخية في المشرق العثماني. وتكمن خصوصية هذا النص في طبيعته المركّبة، إذ يتداخل فيه السرد الذاتي مع التأريخ المحلي، وتتقاطع فيه التجربة الفردية مع قراءة أوسع للتحولات السياسية والاجتماعية والطائفية التي عرفتها بلاد الشام في تلك المرحلة.

لا يندرج **الجواب** بسهولة ضمن تصنيف واحد من التصنيفات المعهودة، فلا هو سيرة ذاتية بالمعنى التقليدي، ولا هو تأريخ رسمي للأحداث، بل نصّ يجمع بين مستويات مختلفة من الخطاب: العائلي والذاتي، التوثيقي والتحليلي، والوصفي والتأويلي. ومن هذا المنطلق، يفترض هذا الكتاب أن قراءة **الجواب** تقتضي مقاربة تأخذ في الاعتبار موقع كاتبه الاجتماعي والمعرفي، والسياق التاريخي الذي أُنتج فيه، وحدود الأدوات المنهجية التي اعتمدها.

ينطلق هذا العمل من سؤال بحثي رئيسي يتمحور حول الكيفية التي تتحوّل فيها السيرة الذاتية عند ميخائيل مشاقة إلى منظور خاص لكتابة التاريخ، وكيف يساهم هذا المنظور في إعادة تشكيل فهم التاريخ المحلي من خلال تجربة فردية عايشت التحولات من داخلها. ويتفرّع عن هذا السؤال عدد من الإشكاليات المرتبطة بطبيعة السرد التاريخي، ومفهوم الموضوعية، ودور الذاكرة الفردية في إنتاج المعرفة التاريخية، إضافة إلى أثر الانتماءات الدينية والاجتماعية في بناء الرؤية التأريخية.

يُقارب الكتاب شخصية ميخائيل مشاقة بوصفه نموذجًا للمثقف-المؤرخ في القرن التاسع عشر، وهو نموذج تشكّل في تقاطع أدوار متعددة: كونه طبيبًا، وإداريًّا، وفاعلًا ضمن مؤسسات محلية ودولية، وكاتبًا للتاريخ من موقع الشاهد والمشارك. ويساهم هذا الموقع المركَّب في تفسير الطابع التحليلي الذي يميّز **الجواب**، ويُظهر كيف تجاوز النص السرد الوقائعي نحو محاولة تفسير أسباب الاختلالات السياسية والاجتماعية والطائفية في محيطه.

يعتمد الكتاب بنية تتوزع على أربعة فصول مترابطة. يتناول الفصل **الأول** السياقات الاجتماعية والفكرية التي ساهمت في تشكيل وعي مشاقة، محلِّلًا نشأته وتكوينه ومساره الوظيفي وتحولاته الدينية، بوصفها عناصر أساسية لفهم موقعه مؤرخًا. ويُعنى الفصل **الثاني** بتحليل **الجواب** من حيث سياق تأليفه وبنيته السردية ومنهجيته التاريخية، مع التركيز على العلاقة بين الحكي الذاتي والتوثيق التاريخي. ويخصّص الفصل **الثالث** لدراسة العلاقة بين الذات والتاريخ في النص، من خلال تحليل أنماط السرد، وكسر القوالب التقليدية للسيرة والتأريخ، وصوغ نموذج هجيني يجمع بين السيرة الذاتية التاريخية والسيرة الغيرية. ويُعالج الفصل **الرابع** مسارات إعادة إنتاج **الجواب** عبر المخطوطات والطبعات والترجمات، وما رافقها من تحولات في التلقي والتوظيف السياسي والرمزي للنص.

لا يهدف هذا الكتاب إلى تقديم سرد شامل لتاريخ القرن التاسع عشر في بلاد الشام، بقدر ما يسعى إلى تفحّص طرائق كتابته وتمثيله من خلال نصٍّ يعبّر عن تفاعل معقّد بين الفرد وسياقه التاريخي. وبهذا المعنى، يُقترح **الجواب على اقتراح الأحباب** بوصفه مادة تحليلية تتيح مقاربة أوسع لإشكاليات الكتابة التاريخية العربية في مرحلة انتقالية، شهدت إعادة تعريف العلاقة بين الذات، والتاريخ، والمعرفة.

الفصل الأول

ميخائيل مشاقة مؤرخًا ومثقفًا في القرن التاسع عشر

أولًا: تمهيد

ينطلق هذا الفصل من مقاربة ميخائيل مشاقة بوصفه موضوعًا للتحليل التاريخي والفكري، لا باعتباره مجرّد مؤلف لنصٍّ ذائع الصيت أو شاهد محايد على أحداث عصره. فهو يُقرأ هنا في موقعه التاريخي مثقفًا مشرقيًّا عاش ضمن الفضاء العثماني المتأخّر، وتكوّنت تجربته في سياقٍ اتسم بتداخل التحوُّلات السياسية والاجتماعية والدينية، وبإعادة تشكّل أنماط المعرفة والسلطة في بلاد الشام خلال القرن التاسع عشر.

ولا يهدف هذا الفصل إلى تقديم سيرة سردية تقليدية، بقدر ما يسعى إلى تحليل الشروط التاريخية والمعرفية التي ساهمت في بلورة شخصية مشاقة الفكرية، وفي تحديد موقعه مؤرخًا وكاتبَ سيرة ذاتية في آنٍ واحد. فالسيرة هنا تُقارَب باعتبارها مدخلًا لفهم علاقة الفرد بالمعرفة والسلطة، وكيفية تشكّل الوعي التاريخي لدى مثقف عثماني وجد نفسه في تماس مباشر مع مؤسسات دينية وإدارية وثقافية متعدّدة، ومع تحوّلات إقليمية ودولية متسارعة.

ينطلق الفصل من إشكالية منهجية مركزية مفادها: كيف يكتب مثقف عثماني تاريخه في زمن تشهد المرجعيات التقليدية للمعرفة والتأريخ

اهتزازًا متزايدًا؟ وهي إشكالية تسمح بقراءة سيرة مشاقة لا بوصفها مسارًا حياتيًّا متماسكًا أو خطيًّا، بل بوصفها حقل تفاعل وتوتّر بين الانتماء إلى بنية سياسية قائمة، والانخراط النقدي في تحوّلاتها، وبين التكوين الديني الموروث والانفتاح على آفاق معرفية جديدة.

ضمن هذا الإطار، يتناول الفصل محطات حياة مشاقة الأساسية، من نشأته الاجتماعية وتكوينه العلمي غير النظامي، إلى مساره الوظيفي وتحولاته الدينية، مرورًا بموقعه في شبكة العلاقات الثقافية والفكرية في عصره. ولا تُعرض هذه العناصر بوصفها وقائع معزولة، بل بوصفها مكوّنات متشابكة ساهمت في إنتاج موقعٍ خاص للذات الكاتبة داخل الحقل التاريخي، وفي بلورة منظور تاريخيٍ يجمع بين التجربة الشخصية والرصد العام للأحداث.

بناءً عليه، يُقارَب مشاقة في هذا الفصل بوصفه نموذجًا لـ"المثقف-المؤرخ" في السياق العثماني المشرقي، أي ذلك الفاعل الذي لا يكتفي بتسجيل الوقائع، بل يعيد تنظيمها وتأويلها انطلاقًا من موقع الشاهد المشارك، مستثمرًا خبرته الذاتية في بناء سردية تاريخية تؤدي وظيفة تفسيرية ونقدية في آنٍ واحد. ويشكّل هذا التحليل التأسيسي للسيرة والتكوين والموقع التاريخي الإطار المرجعي الذي سينطلق منه الكتاب في فصوله اللاحقة عند تحليل نص **الجواب على اقتراح الأحباب**، وموقعه بين السيرة والتاريخ، ومسارات إعادة إنتاجه عبر المخطوطات والطبعات والترجمات.

ثانيًا: ميخائيل مشاقة: سياق النشأة والتكوين

في هذا الإطار، يبدأ الفصل بتتبّع نشأة ميخائيل مشاقة وتكوينه الاجتماعي، بوصفهما المدخل الأوّل لفهم تشكّل وعيه المعرفي والتاريخي، قبل الانتقال إلى تحليل مسارات تكوينه العلمي وتحولاته الفكرية اللاحقة.

وُلد مشاقة في 20 آذار/ مارس عام 1800 في قرية رشميا الواقعة في جبل لبنان، ويُعدّ أحد أبرز المثقفين في القرن التاسع عشر[1]. يتحدّر من عائلة أرثوذكسية ويحمل لقب "مشاقة"، أي بالعربية "قشر القنب". يمكن تتبُّع نسبه حتى جدّه الأكبر يوسف، الذي كان من جزيرة كورفو اليونانية الخاضعة لحكم البندقية آنذاك. أما جدّه، الذي كان يعمل في تجارة الحرير على سواحل بلاد الشام وفي مصر، فقد استقرَّ في كورفو بعد زواجه في طرابلس، ومن هذا الزواج وُلد جرجس الأول[2].

جرجس الأول أو بتراكي[3]، والد ميخائيل، اعتنق الكاثوليكية ليتمكّن من الزواج بخطيبته التي تتحدّر من عائلة كاثوليكية[4]. نشأ ميخائيل في بيئة إدارية، واكتسب خبرة في هذا المجال من جدّه إبراهيم، الذي كان يشغل منصب جابي ضرائب في منطقة بشارة خلال حكم الوالي أحمد باشا الجزار (1734–1804). أما والده جرجس الأول، فقد عمل محاسبًا لدى الأمير بشير الشهابي الثاني (1788–1840)، وانتقلت العائلة حينذاك إلى دير القمر لقربها من بيروت.

تُساهم هذه الخلفية المعرفية والاقتصادية والاجتماعية في توفير إطار لفهم بعض ملامح الوعي التاريخي عند مشاقة، الذي ارتبط إدراكه لذاته بموقعه داخل شبكة من العلاقات العائلية والتجارية والإدارية، وهي عناصر سيُنظر في أثرها على تموضعه ضمن الخطاب التاريخي الحديث.

---

(1) إدوارد كرنيليوس فنديك، **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، صححه وزاد عليه محمد علي البيلاوي (القاهرة: دار الهلال، 1896)، ص 337.

(2) ميخائيل مشاقة، **الجواب على اقتراح الأحباب**، ج 1، مخطوطة رقم CA 956.9:M39jA:pt.1:c.1، مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، ص 16–17.

(3) Albert Hourani & Nadim Shehadi (eds.), *The Lebanese in the World: A Century of Emigration* (London: Centre for Lebanese Studies; I.B. Tauris, 1992), p. 500.

(4) مشاقة، **الجواب على اقتراح الأحباب**، ج 1، ص 18.

لم تقتصر نشأة مشاقة في بيئات دينية وتجارية وإدارية على كونها معطًى ذا ارتباط بالسِّيَر، بل مثّلت سياقًا أوليًّا لتَشكّل وعيه بالانتماء والموقع الاجتماعي، وهو ما ينعكس لاحقًا في اهتمامه بسرد تاريخ العائلة بوصفه مدخلًا لفهم البنيتين الاجتماعية والسياسية للمجتمع المحلي.

ثالثًا: التكوين العلمي وتعدد وظيفة المعرفة

تعلّم ميخائيل القراءة وأتقنها، وتلقّى تعليمه في الرياضيات على يد والده[5]. وقد بدأت اهتماماته بعلم الفلك حين علم بأن اليهود قادرون على التنبؤ بمواعيد الكسوف والخسوف. وبما أن الحاخامات كانوا معروفين بامتلاكهم معرفة واسعة بعلم الفلك، طلب ميخائيل من اليهودي إسحاق الأزعري أن يلقنه هذا العلم. لكنه سرعان ما اكتشف أن معرفة الأزعري كانت محدودة، وأن معظم المعارف الفلكية لدى اليهود مصدرها أوروبا. لذلك، شرع في البحث عن مصادر أخرى للمعلومات.

ذات يوم، أرسله والده إلى القس كيريلّوس، وهناك رأى ميخائيل راهبًا يقرأ مخطوطًا يحتوي على جداول وحسابات، إلى جانب أسماء الشمس والقمر. فسأله عمّا يقرأ، فأجابه الراهب:

"هذا الشيء الغامض! إنه كيكليس، ومن الصعب عليك أن تفهمه. من خلال هذا المخطوط يمكننا معرفة مواعيد الأعياد وغيرها من المعلومات الدينية المهمة".

وبعد إلحاح من ميخائيل، وافق الراهب على إعطائه المخطوط ليقوم بنسخه. وأخبره الراهب أن اليهود لم تكن لديهم هذه العلوم التي يدّعون أنها بحوزتهم. وبعد بضعة أيام، نجح ميخائيل في نسخ المخطوط[6].

---

(5) نعمان قساطلي، **الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء** (دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 2004)، ص 150.

(6) مشاقة، **الجواب على اقتراح الأحباب**، ج 1، ص 133.

وفي عام 1816، قرأ ميخائيل كتابًا عن علم الفلك ألّفه خاله بطرس عنحوري. فسأله كيف أتقن هذا العلم، فأجابه بأنه تعلمه على يد الشيخ محمد صبّاغ الميقاتي. وأضاف أنه عندما احتلّ نابليون بونابرت مصر في عام 1799، وتعرضت البلاد لحصار من البريطانيين عند سواحل البحر الأبيض المتوسط، تعلّم عمّ ميخائيل اللغة الفرنسية، ما أتاح له الاستفادة من العلماء الذين رافقوا الحملة. وكان هذا العمّ يقيم شتاءً وربيعًا في دير القمر لمراقبة المناخ الذي لا يتوفر في مصر، وقد وعد خلال إقامته بنقل معارفه كاملة إلى ميخائيل. بدأ ميخائيل بقراءة كتاب عمّه المعنوَن **المأخذ الحديث**[7].

بعد ذلك، اطّلع على كتب أخرى ترجمها إلى العربية القنصل الفرنسي في دمياط، باسيل فخر. وتُبرز هذه الرحلة الفكرية المتنوعة مدى التزام ميخائيل دراسة علم الفلك وابتكاره في تحصيل المعرفة من مصادر ثقافية وتعليمية متعددة[8].

وفي عام 1817، استقرَّ ميخائيل في مدينة دمياط وتولّى منصب محاسب في شركة تجارية يملكها عمُّه بطرس، الذي جمع ثروة كبيرة من تجارته. وفي السنة التالية، قرأ ميخائيل كتاب **ثلاث سنوات في مصر وبلاد الشام** للمستشرق فولني (1757–1820)، الذي تُرجم إلى اللغة العربية. وقد ترك هذا العمل أثرًا عميقًا في ميخائيل، ولا سيما في اهتمامه بالتأريخ.

وفي الوقت ذاته، تطوّر لدى ميخائيل شغف بدراسة الموسيقى بعد حادثة تهكُّمية وقعت خلال حفل زفاف في دمياط، حيث سخر منه الحضور بسبب جهله بالمعزوفة التي كان يؤديها الموسيقيون. فقرر حينذاك دراسة

---

(7) المرجع نفسه، ص 135.

(8) ميخائيل مشاقة، **منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب**، تحرى نصوصها ووضع مقدمتها وفهارسها أسد رستم وصبحي أبو شقرا (بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، مديرية الآثار، 1955)، ص هـ.

الموسيقى، وفي عام 1866، نشر كتابًا في هذا المجال بعنوان **الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية**.

في عام 1820، غادر ميخائيل من دمياط هربًا من داء الطاعون، بعدما أُصيب شقيقه أندراوس به، فعاد إلى دير القمر. وفي العام نفسه، قرأ كتابًا في الجبر للشيخ بهاء الدين العاملي (1547–1622)[9].

وخلال التمرّد ضد الأمير بشير الشهابي الثاني في منطقتي المتن وكسروان، أرسل جرجس أبناءه الثلاثة: ميخائيل وأندراوس وإبراهيم إلى دمشق حفاظًا عليهم، بينما أُرسل الابنان الأصغران: غابرييل ورفائيل إلى مدينة صيدا[10].

وخلال إقامة الإخوة الثلاثة في دمشق، تعرّضوا للابتزاز من نائب الحاكم محمد درويش باشا، الذي علم بثروتهم وسعى للاستيلاء على جزء منها. واستفاد ميخائيل من وجوده في دمشق للاطلاع على كتاب **ملخص في الهيئة البسيطة** في علم الفلك لمحمود بن محمد الجغميني، كما تعمّق في دراسة الموسيقى تحت إشراف محمد العطار[11].

وعند عودته إلى دير القمر عُيّن ميخائيل في عام 1827 موظفًا لدى أمراء حاصبيا من الأمير بشير الشهابي الثاني. وفي عام 1828، أُصيب بالملاريا في حاصبيا، ما اضطره إلى العودة إلى دير القمر لتلقّي العلاج طوال خمسة أشهر. وقد دفعه هذا المرض إلى التوجّه نحو دراسة الطب، حيث تلقّى إرشادًا من الطبيب الإيطالي كارلياني، الذي كان الطبيب الشخصي للأمير. انتقل ميخائيل بعد ذلك مع الطبيب إلى حاصبيا لمتابعة دراسته الطبية[12].

---

(9) مشاقة، **الجواب على اقتراح الأحباب**، ج 1، ص 192.
(10) المرجع نفسه، ص 155–156.
(11) المرجع نفسه، ص 178.
(12) المرجع نفسه، ص 142–151.